

# **الجَمَاعَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ**

## **( Social Group )**

الجَمَاعَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ هي مَجْمُوعَةٌ مِنَ الافْرَادِ يَرْبِطُهُمْ رِبَاطٌ ثَابِتٌ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَيُمْتَازُونَ عَنْ غَيْرِهِم مِنَ الْجَمَاعَاتِ بِطَرَازٍ سُلُوكِيٍّ جَمِيعٍ خَاصٍ بِهِمْ . وَبِوُجُودِ درَجَةٍ مِنَ التَّكَامُلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالاتِّصَالِ الْمُبَاشِرِ وَالْأَلْفَةِ وَدَرَجَةٍ مِنَ الشَّعُورِ بِالْمُصَالِحِ الْمُشْتَرِكةِ بَيْنَهُمْ وَاحْسَاسِ بِرُوحِ الْجَمَاعَةِ وَبِانْتِهَائِهِمْ إِلَيْهَا . وَاهِمٌ خَصَائِصُ الْجَمَاعَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ التَّفَاعُلِ الاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ افْرَادِهَا وَتَكْوِينِهِمْ وَحدَةً ثَابِتَةً ذَاتَ كِيَانٍ مُمِيزٍ وَحْفَاظَهُمْ عَلَى مَعَيِّنِ خَلُقَيِّ لِلسِّيَطَرَةِ عَلَى سُلُوكِيَّةِ افْرَادِهَا .

وَيَنْتَمِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْا إِلَى عَدْدٍ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِاَغْرِاضِهَا وَاهْدَافِهَا وَجُوْمُهَا وَطَرَائِقِ تَنْظِيمِهَا وَانْمَاطِ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَقْعُدُ فِيهَا . وَعِنْدَمَا نَنْتَمِي إِلَى جَمَاعَةٍ مَا نَشْغِلُ فِيهَا اِدَوارًا اِجْتِمَاعِيَّةً وَظَيْفِيَّةً ، كُلُّ دُورٍ يَكْمُلُ الدُورَ الْآخِرَ وَمِنْ خَلَلِ اِدَوارِ الَّتِي نَشْغِلُهَا فِيهَا نَقْدُمُ وَاجِبَاتِنَا الْوَظَيْفِيَّةَ لَهَا وَنَحْصُلُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ عَلَى حُوقُوقِنَا الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ، وَمِنْ تَكَامُلِ الْجَمَاعَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمُجَتمِعِ يَتَكَوَّنُ الْبَنَاءُ الاجْتِمَاعِيُّ الَّذِي يَسْعِي إِلَى تَنْظِيمِ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ افْرَادِ الْجَمَاعَةِ مِنْ جَهَةٍ ، وَبَيْنَ الْجَمَاعَةِ وَالْمُجَتمِعِ مِنْ جَهَةٍ أُخْرَى . فَضْلًا عَنْ اهْتِمَامِ الْبَنَاءِ الاجْتِمَاعِيِّ بِتَحْدِيدِ انْمَاطِ

السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات والعمل على جعل السلوك قادراً على تحقيق الاهداف العليا للمجتمع ، اي ضبط السلوك وتسخيره لخدمة اهداف المجتمع . ان الجماعة مهما يكن نوعها تكون من افراد تربطهم علاقات ومشاعر محددة وتجمعهم مصالح وقيم ومقاييس واهداف مشتركة . والمجتمع يتكون من جماعات ذات اغراض ونظم وحجوم مختلفة .

والجماعة الاجتماعية تركيب ووظائف وايديولوجية وعلاقات اجتماعية داخلية وخارجية واهداف ومصالح مشتركة ومتبادلة . كذلك للجماعة قيادة وادوار وسطوة وقاعدية تكون في حالة اتصال وتفاعل مستمر . فتركيب الجماعة هو مجموعة الادوار والمراکز التي يشغلها الافراد في الجماعة وما ينطوي عليها من واجبات وحقوق اجتماعية وعلاقات عمودية وافقية ورسمية وغير رسمية . اما وظائف الجماعة فهي الانشطة التي تقدمها الجماعة لاعضائها وتقدمها الجماعة للجماعات الاخرى التي تكون في حالة اتصال وتفاعل معها . في حين ان ايديولوجية الجماعة هي مجموعة المبادئ والقيم والافكار والمثل والمقاييس التي تؤمن بها الجماعة والتي تلعب دورها الفاعل في تحقيق وحدة وتماسك الجماعة . واخيراً هناك اهداف الجماعة التي هي الغايات التي تسعى الجماعة لبلغتها بأسرع وقت ممكن . علماً بأن الجماعة لا تستطيع بلوغ اهدافها دون انتهاجها لوسائل او سبل اجرائية تمكن الافراد من السعي المتواصل والحديث لتحقيق الاهداف . واخيراً تقسم الجماعة الاجتماعية الى قسمين رئيسيين هما الجماعة الاولية ( Primary Group ) والجماعة الثانية ( Secondary Group ) .

## الجماعة الاولية

### ( Primary Group )

165

الجماعة الاولية هي جماعة صغيرة وثابتة لحد ما يتعاون افرادها بصورة مستمرة ويتفاعل بعضهم مع بعض على اسس ودية وعلى صعيد شخصي محض . ويطلق بعض علماء النفس على الجماعة الاولية بالجماعة النفسية ( Psychological Group ) وهي الجماعة التي تتكون من عدد صغير من الافراد تربطهم علاقات صميمية مبنية على الود والتفاهم والمحبة والالفة والانسجام . وتتميز هذه الجماعة بصفة الاستمرارية والفاعل المشترك بين الافراد وقدرتها على تحقيق اهدافهم من خلال التعاون والتآزر فيما بينهم اللذين يتحققان بفضل الايديولوجية المشتركة التي يؤمنون بها او بفضل الافكار والمبادئ والقيم والمثل المتشابهة التي يعتمدونها . وتجسد الجماعة الاولية بالاسرة او جماعة اللعب او الشلة ( Clique ) التي يكونها الافراد في الجماعات الثانوية او المنظمات الاجتماعية . كما تتمثل الجماعة الاولية بالصداقة التي تتكون من شخصين او كثرين في مؤسسات المجتمع .

## الجماعة الثانية

### ( Secondary Group )

166

الجماعة الثانية هي جماعة اجتماعية تتكون من عدد كبير من الافراد يتم التفاعل الاجتماعي بينهم على اسس غير شخصية ولاخاصة ويتسم بالشكليات وأداب السلوك . والجماعة الثانية تعتبر اقل اهمية من الجماعة الاولية لأنها تتعلق بظواهر اجتماعية ثانية بالنسبة للأفراد الذين ينتمون اليها ويتفاعلون معها . ويطلق علماء النفس الاجتماعي على الجماعات الثانية اسم المنظمات الاجتماعية ( Social Organization ) التي تتكون من عدة جماعات اولية . والجماعة

الثانوية تتميز بكبر حجمها وسيطرة العلاقات الاجتماعية الرسمية او الثانوية عليها التي تنظمها قوانين المؤسسة التي تكتنفها . وان الانتاء لها لا يتعين بصفة استمرارية كما هي الحال في الجماعة الاولية . وتتجسد الجماعة الثانوية في جميع المنظمات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي كالمدارس والجواجم والنواحي والمصانع والدواوين البيروقراطية والمزارع والمستشفيات والمؤسسات العسكرية .... الخ . وما يتعلق بالجماعات الرياضية نستطيع القول بان الفرق الرياضية تشكل الجماعات الاولية او النفسية ، بينما النواحي ومراکز الشباب ومعاهد وكليات التربية الرياضية تشكل الجماعات الثانوية او المنظمات الاجتماعية كما يسميها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي .

167

## الجماعة الداخلية

### ( In-Group )

يستعمل هذا الاصطلاح بكثرة في مادة علم اجتماع الاقلیات ويقصد به المجتمع الكبير او المجتمع المضيف ( Host Society ) الذي تعيش في داخله الجماعات الخارجية ( Out-Groups ) او جماعات الضيوف ( Guest ) او الجماعات المهاجرة . وتشكل الجماعة الداخلية المجتمع الاصلي الذي يستقبل ويضيف الجماعات الخارجية او المهاجرة . علماً بأن الجماعة الداخلية هي جماعة الاكثرية التي تتنسب عادة الى قومية معينة تشتراك بلغة وتاريخ ومصير مشترك واحد . زد على ذلك ان الجماعة الداخلية تعيش عادة على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وترتبط افرادها عواطف وعلاقات وشعور مشترك يسهم في تمسك الجماعة وتعزيز وحدتها المصيرية . وهناك امثلة عديدة للجماعة الداخلية اهمها السكان البيض في الولايات المتحدة الامريكية والشعب الانكليزي في انكلترا والشعب الهنكري في المجر والشعب العربي في مصر والعراق وسوريا والأردن.... الخ . وعندما تعيش جماعة خارجية او جماعات خارجية وسط جماعة

داخلية فان المتوقع من الجماعات الخارجية ان تكيف نفسها للجماعة الداخلية من ناحية طرق الحياة واساليب المعيشة والعادات والتقاليد واللغة ، والا تكون الجماعات الخارجية منبودة وغير مقبولة من الجماعة الداخلية . وحاله كهذه لا بد ان تسبب الصراع والمنافسة والاقتتال الفامر والكامن بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية .

## الجماعة الخارجية ( Out - Group )

الجماعة الخارجية هي الاقلية العرقية او القومية او الانثربولوجية التي تعيش وسط المجتمع الكبير او مجتمع الاكثرية . وقد تكون هناك اقليات او جماعات خارجية اخرى تعيش معها . وتخالف الجماعة الخارجية عن الجماعة الداخلية في ثلاثة اوجه رئيسية هي ان الجماعة الخارجية تكون اصغر بكثير من الجماعة الداخلية لأن الجماعة الاولى تشكل الاقلية والجماعة الثانية تشكل الاكثرية . كما ان الجماعة الخارجية تميل نحو التكيف الى الجماعة الداخلية لكي تكون مقبولة ، في حين لا تزيد الجماعة الداخلية في الاعم الاغلب التكيف الى الجماعة الخارجية لأنها مجتمع الاكثرية وعليه فانها تتوقع الجماعات الخارجية او الاقليات التكيف اليها من ناحية اسلوب الحياة والممارسات اليومية والقيم والمثل والاخلاق والاهداف والمصالح والمعتقدات . وهنا تتمكن الجماعة الداخلية من امتصاص الجماعة الخارجية وتمثيلها . والفرق الاخير هو ان للجماعة الخارجية ثقافتها الفرعية ( Sub - Culture ) التي تختلف عن ثقافة الجماعة الداخلية او المجتمع الكبير . وبالثقافة الفرعية نعني اللغة والافكار والمعتقدات والقيم والمقاييس والاخلاق والمثل والعادات والتقاليد والطقوس والتراث الشعبي واساليب الحياة التي تعتمد لها الجماعة الخارجية او الاقلية التي تعيش وسط مجتمع الاكثرية او المجتمع الكبير . ومن الجدير بالذكر ان الجماعة الخارجية قد تنتهي الى قومية وثقافة وقطر معروف

كانت مأهولة من المقيمين في العراق من حيث اللغة والثقافة والقومية والتاريخ الى جمهورية أرمينيا السوفيتية في الاتحاد السوفيتي ، وانتهاءً الهند المقيمين في بريطانيا من حيث اللغة والثقافة والتاريخ الى الهند وهذا . واخيراً قد تكون الجماعة الخارجية في حالة تجنب او صراع كامن مع الجماعة الداخلية . وقد تكون في حالة تكيف وفاق مع الجماعة الداخلية .

169

## جماعة الضغط

### ( Pressure Group )

جماعة الضغط هي جماعة اجتماعية قد تكون صغيرة او كبيرة الحجم . ولهذه الجماعة الاجتماعية مصالح معينة تريد تحقيقها لافرادها باسرع وقت ممكن . فمعنى ما استطاعت جماعة الضغط تحقيق مصالحها الانية تنتهي مهمتها وتتجدد والهيئات التي تتعلق مصالحها واهدافها بها ، وتتوقف عن تسلیط الضغوط التي من شأنها ان تحقق امانيتها واهدافها . غير ان جماعة الضغط لا تبني السيطرة على الحكم واسغال المراكز القيادية والحساسة في الدولة والمجتمع بل تزيد التأثير المباشر او غير المباشر على الحكومة والمنظمات الاجتماعية الاخرى ، وترغب في احتلال مواقع الفاعلية والتأثير والسمعة العالية التي تتمكنها من العمل الحديث في انجاز مصالح وغايات الافراد الذين ينتمون اليها او المؤسسات التي تشتهر في تنظيماتها وتدور في فلكلها .

وجماعات الضغط لا تعمل ضمن مؤسسات الدولة فحسب بل تعمل في جميع المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي وتظهر في الاوساط الشعبية والجماهيرية وفي التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ايضاً . فقد توجد جماعات ضغط ضمن المصنع والمزرعة والعائلة والقوات المسلحة والمدرسة والجامعة ، وتوجد ايضاً في نقابات العمال والاتحادات النسوية والنقابات

والتنظيمات المهنية والحزبية . وجودها هذا يظهر بدافع المصالح الذاتية او  
الجماعية للافراد الذين يكونونها ، فقد يظهر الوليبي وسط العائلة الممتدة للتاثير  
على رئيسها وحمله على تسجيل بعض الممتلكات والعقارات باسم احد اعضائها او  
تحويل ممتلكاتها المنقولة من حوزة شخص لحوزة شخص آخر . وتظهر جماعة  
الضغط او الوليبي ( جماعة الرواق او الجماعة التي تعمل خلف الكواليس ) في  
المصنع للتاثير على الادارة او ارباب العمل وحملهم على زيادة اجر العمال او  
تقليص ساعات العمل او تحسين ظروف الانتاج او تبديل المكان والاليات الانتاجية  
او بناء دور للعمال وتوزيعها عليهم مجاناً او باسعار الكلفة . وقد يظهر الوليبي في  
القوات المسلحة للتاثير على قادتها في تحديث الاسلحة والتجهيزات العسكرية او  
شن هجوم على الاعداء او رفع المستويات الاقتصادية والثقافية لبناء القوات  
المسلحة ..... الخ . اذن جماعة الضغط يسعون لتحقيق اهداف مشتركة من خلال  
العمل الجماعي المنظم الذي يعتمد على قوة المتابعة والاقناع والتاثير في صنع  
القرار المناسب الذي يتمخض عنه تحقيق المصلحة وتأمين المطالب وال حاجات .

جم.  
مکن  
حمد  
ات

170

## الجماعة المرجعية

### ( Reference Group )

الجماعة المرجعية هي جماعة اجتماعية تؤثر على سلوكيه واخلاقية ومثل  
وقيم الفرد تأثيراً كبيراً الى درجة ان الفرد يعتبرها مرجعاً موثقاً لسلوكه  
وتفاعلاته في المجتمع . ويستعمل اصطلاح الجماعة المرجعية في مواضع تكوين  
المواقف والتكيف والرأي العام والتفاعل الاجتماعي . والجماعة المرجعية هي  
الجماعة التي ينتمي اليها الفرد والتي ترك أثارها المباشرة وغير المباشرة على  
افكاره ومعتقداته وسلوکه ، وهي الجماعة التي يربط نفسه لها ذاتياً وتلقائياً . ان  
الفرد يؤمن ايماناً مترسخاً بقيم ومقاييس وعادات وتقالييد واهداف الجماعة  
المرجعية ، ويلعب فيها ادواراً متميزة . ويتفاعل مع اعضائها تفاعلاً قوياً  
ومتماسكاً .

ان هناك عدة انواع للجماعات المرجعية منها :

1 - جماعة الانتفاء الفعلي : وهي جماعة ينتمي إليها الفرد فعلاً وحقيقة ويتأثر بسلوكها وافكارها وتعاليمها كالعائلة والجامع ومكان العمل والمدرسة .. الخ

2 - جماعة الانتفاء الآلي : كجماعة السن وجماعة اللعب وجماعة الثقافة والتربيه والتعليم .

3 - جماعة متوقعة او منتظرة : وهذه لا ينتمي الفرد اليها فعلاً ولكنها يتوقع او ينتظر او يطمح في الانتفاء اليها مستقبلاً كنقابة المهندسين بالنسبة لطلاب الهندسة ونقابة المحامين بالنسبة لطالب القانون ونقابة المعلمين بالنسبة لطالب كلية التربية.... الخ .

تؤثر الجماعة المرجعية في سلوك الأفراد المنتسبين إليها عن طريق تحديد الأطار المرجعي للسلوك . ذلك أن الفرد المنتمي إلى الجماعة المرجعية يعتبر الجماعة مرجعاً لسلوكه وأخلاقه ومعتقداته وعلاقاته مع الآخرين . غير أن الفرد ينتمي إلى عدة جماعات مرجعية في آن واحد . فهو ينتمي إلى الأسرة وينتمي إلى المدرسة وينتمي إلى جماعة اللعب وينتمي إلى الجامع أو الكنيسة ، وكل من هذه الجماعات المرجعية تزيد منه شيئاً معييناً قد يتناقض مع ما تريده منه الجماعات المرجعية الأخرى . وهذا ما يولد ضغوطاً متعارضة أو متقاطعة تسلط على الفرد بحيث لا يعرف الفرد ماذا يفعل وآية جماعة يطيع وآية جماعة يتجاهل . وإذا ما سار الفرد وفق ما تريده جماعة معينة كالأسرة مثلاً ووقف ضد ما تريده المدرسة أو جماعة اللعب فإن المدرسة قد تلومه على فعلته وجماعة اللعب قد تقاطعه وتقف ضده . وهذا ما يعرض شخصيته إلى الارتكاك والتصدع ، الأمر الذي يسيء إلى تكيف للمحيط الذي يعيش فيه ويتفاعل معه . وسوء تكيف للمحيط قد يجلب له أنواع الأمراض النفسية والأدран الاجتماعية التي تحول دون تقدمه في المجتمع . لذا ينبغي التوفيق بين مطاليب الجماعات المرجعية عن طريق قيام هذه الجماعات بالتنسيق فيما بينها بحيث لا يتعرض الأفراد المنتسبون لها للمضايقات والتجاوزات والأخفاقات .